كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩

قيل ان المؤرخ الكبير تقي الدين احمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ مؤلف هذا الكتاب قد زادت تصانيفه على مئتي مجلد كبار . ومهما كان هذا العدد مبالغًا فيه فالمقريزي بلا جدال من المكثرين من التأليف والمجودين فيه . وقد طبع بضعة منها حتى الآن وأهمها « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهو السفر الذي اصبح اكبر مرجع لكل من يريد البحث في عمران مصر وتاريخها منذ القديم الى عصر المؤلف . ومما طبع له « التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم » (ليدن) « ذكر ما ورد في بني أمية وبني العباس (فينا) « الدرر المضية في تاريخ الدولة الاسلامية » (كمبردج) النقود الاسلامية (الاستانة) « اتعاظ الحنفا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأخبار الخلفا» (القدس) وطبع في مصر «البيان والاعراب عما في ارض مصر من الأعراب» «الأوزان والمكاييل الشرقية» «الطريقة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة»

ومما أبقت عليه الايام من كتب المقريزي «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك» وهو تاريخ مفصل لملوك الاكراد الايوبية والسلاطين المماليك التركية والجركسية. وفيه تراجم مختصرة لبعض المشاهير الذين توفوا في كل سنة. وقد كتبه مؤلفه على نظام الحوليات وتنوّق فيه واخذ من المصادر المعتبرة التي يكاد بعضها يكون الآن في حكم المفقود. ولم يحاول ان يربط بين الحوادث فيجعل المتماثلات في ناحية معينة كما فعل ابن خلدون وابن الأثير بل اطلق عنان قلمه في التدوين على السنين والشهور.

ويقع الباحث في هذا السفر الجليل على حوادث مهمة قد لايجدها في الكتب المطبوعة في فن التاريخ العربي، ويقرأ في حوادث الايوبيين والمماليك واخبار ملوكهم وأمرائهم وما تخلل تلك العهود من الوقائع ما يظن نفسه معه امام قصص وروايات سرد فيها الدقيق والجليل من الحوادث بحيث لم يبق قول لمستزيد.

لاجرم ان في نشر السلوك تتميم سلسة اخبار دولتين حكمتا مصر والشام وما اليهما اعواماً، وكان لها طابعها الخاص وميزاتها واذا أحب المؤرخون بعد الآن التوسع في الكلام على تينك الدولتين فيجدون المواد اللازمة لهم في كتاب السلوك مما كان بعضه مجهولاً.

ويقول الناشر الاستاذ محمد مصطفى زيادة من اساتذة التاريخ في الجامعة المصرية: ان كتاب السلوك على ايجازه احياناً قد حوى من الحقائق والاشارات ما لم تحوه مطولات المعاصرين كابن الأثير وأبي شامة وابن شدّاد وابن واصل وابن أبي الفضائل والنويري وبيبرس المنصوري وابي الفداء، وان المقريزي كتب كتابة مستوفاة وزاد على هؤلاء المؤرخين ما انتقاه من مراجع أخرى. واستخدم الناشر تاريخي ابن واصل وبيبرس المنصوري من المخطوطات للتصحيح في جملة ما استخدمه من التواريخ والمظان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر ان المقريزي انفرد بأشياء لم يسبق أحد اليها ومنها كلام السلطان العادل الأول بشأن وراثة الملك في الدولة الأيوبية (ص ١٥٢) ومنها الاشارة المبهمة الى لفظ « البحرية » (٢٢٣) اذا قرنت الى المماليك ، وقد ظنه جميع المؤرخين مشتقاً من بحر النيل وان فرقة المماليك البحرية التي تفرعت عنها دولة المماليك الأولى بمصر قد سميت بذلك الاسم ومنها غير ذلك .

ولاحظنا ان الاستاذ الناشر اعتمد على بعض علماء المشرقيات الذين خدموا كتاب السلوك او نقلوا عنه او نشروا قسماً منه اكثر من اعتماده على الأصول العربية ، ويشير في هوامشه المفيدة الى ذلك مكتفياً بالاسم الافرنجي كأن المفروض ان يكون كل من يطالع كتاب السلوك ملماً باللغات الأجنبية ، وكان الأولى ان يترجم الاسم العربي كل مرة ويضع بجذائه الاسم الافرنجي .

* * *

صدر القسم الثالث من الجزء الأول من كتاب السلوك هذه السنة وقد صدر القسمان الأولان (في سنة ١٩٣٤ و ١٩٣٦) مطبوعين في مطبعة دار الكتب المصرية وبنفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وبلغ مجموع صفحات الأقسام الثلاثة مع الفهارس الممتعة ١١٧٨ ص بالحجم الكبير . ولأول نظرة في الكتاب يتبين للقارئ مبلغ عناية ناشره وما عاناه في رد هذه المخطوطة الى الصواب وما رجع اليه من المراجع العربية والافرنجية ، وما علقه في أسفل الصفحات شرحاً وبياناً لما ورد في المتن من الغوامض والمشكلات فدل بذلك على مبلغ تحقيقه واستحق ثناء الباحثين .

ويقول الاستاذ انه صرف ثماني سنين في احياء هذا الكتاب وتأسف ضمناً أن صده هذا العمل عن التأليف في ابحاث تروقه وتهمه ونحن نقول له ان نشر مثل هذا الكتاب الجليل بمثل هذا التحقيق من الاستاذ زيادة هو تأليف وزيادة . ونرجو ان يطول به العمر ويدوم له التوفيق ليتم الكتاب على مايحب ويجب له كل محب للتاريخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وقعت للصديق الناشر بعض هنات في الاعلام الشامية لا تقدح في كتاب ضخم كهذا اذا عرفنا كيف كان الأصل المنقول عنه من السقم والخلل ، وما خلا كتاب للقدماء حتى الآن من اشياء كثيرة من هذا القبيل ، عدت على ناشره فما قللت مكانة عمله ، والكامل من عدت سقطاته .

من ذلك (ص ٨٤) حسان (هكذا شكلها وقال في الهامش انها بغير ضبط في س) والصحيح انها حُسبان بالضم قال ابو الفداء في تقويم البلدان (طبعة رينو ودي سلان بباريز) والبلقاء احدى كور الشراة وهي خصبة وقاعدة البلقاء حُسبان بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ثم الف ونون في الآخر وهي بلدة صغيرة .

(ص ١٧٤) صفية خاتون ابنة العادل شقيقة الكامل — ضيفة خاتون سميت ضيفة لأن أمها ولدتها بينا كانت أمها ضيفة في غير بيتها ، ومدرسة ضيفة خاتون ملازالت باقية الى اليوم في الفردوس من ربض حلب . وضيفة خاتون كانت كشجرة الدر من النساء اللاتي حكمن في مصر والشام في الدولتين الأيوبية والمماليك

(ص ٢١٩) ابو المظفر يوسف بن كزوغلو — ابو المظفر يوسف بن قزاوغلو اي ابن البنت اي السبط

ص ٢٣١ تبنين وهي الصواب وما ورد في الفهرس بثنين غلط

ص ٣١٣ نهر قزل ايرمك — ايرمق)

ص ٥٣٢ بيزين — اظنها تيزين (بعد الزاي ياء ساكنة ونون) قرية كما قال ياقوت في المعجم من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين وصارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها

ص ٥٤٦ جسر يعقوب — جسر بنات يعقوب

ص ٧٣٥ قرية حرزما — فسرها الناشر بأنها بليدة بين ماردين ودنيسر من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعمال الجزيرة والصحيح أنها حَزْرَما بتقديم الزاى ثم راء وهي قرية لا تزال معروفة في أول المرج مرج دمشق على مقربة من أقصى حدود الغوطة الشرقية

ص ٧٦٩ قرية شعرعمر — قرية شفرعمّ ، وهي قرية بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال وكانت منزلة صلاح الدين في حروب الافرنج كما قال ياقوت . وفيها تل الميشوح — تل المفشوخ نسبة لنهر المفشوخ شمالي شرقي عكا . وفيها قرية الفرح — قرية الفرج شمالي عكا وهي على مقربة من قرية القيسية . ومنها قرية طبرنية — نرجح أنها الطيرة

ص ٨١٧ جوسية قرية على مسافة ستة فراسخ من حلب — الصحيح من حمص لا من حلب .

ص ٨٧١ فأقامت الأفراح في الأُردوا — تكررت لفظة الأُردوا بهذا الرسم في القسم الثالث وحقيقتها الأُردو اي الجيش بدون الف في آخرها كما وردت في ص ٥٦٩ وقال انها لفظة مغولية معناها المعسكر

ص ٨٧٥ وافليس وبلادها — وابو قبيس وبلادها ، وهو حصن مقابل شيزر ويقال لها اليوم سيجر قرب حماة

وفي الصفحة نفسها — كفردنين — كفردُبين ، حصن بنواحي أنطاكية كما في ياقوت وأقرب الى الوضوح ما أورده ياقوت في مكان آخر وصف به هذه القلعة قال : شقيف دُبين : قلعة صغيرة قرب أنطاكية ودبين ضيعة كالربض لها

ص ٩٠٢ الدرزية او الدروز قال الناشر انهم احدى فئات أهل لبنان وهم منتشرون أيضاً في جبل كسروان المتصل بسلسلة جبل لبنان — نقول ان جبل كسروان داخل في جبال لبنان وهو منها في الصميم والدروز يسكنون فيه قليلاً ويكثرون في الشوف والمتن من عمل لبنان كما ان منهم ألوفاً في اقليم البلان من سفوح جبل الشيخ (جبل الثلج او حرمون) ووادي التيم تيم الله بن ثعلبة (حاصبيا وراشيا) وفي جبل حوران وبعض قرى عكا وقرى حلب وقرى دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص ٩٣٢ عقبة شجورا — وفي تقويم البلدان الشحورة عقبة بين دمشق والكسوة

ص ٩٢٣ و ٩٢٨ ارواد (جزيرة رودس) والصحيح ان ارواد جزيرة صغيرة تجاه طرابلس وقرب انطرطوس كما يظهر من المتن نفسه اما جزيرة رودس فالغالب انها هي التي رأيتها في بعض المصادر « رود »

ص ٨٧٥ وقراها الرحلية والجبلية — فسر الناشر الرحلية بقوله ولعل المقصود بالقرى الرحلية ما كان منها على طريق القوافل والرحلة . وهو تخريج بعيد والصواب : السهلية والجبلية .

ص ٩٦٨ و ٩٨٧ شقيف تلمنّس وهو حصن قرب معرة النعمان

ص ٩٧٦ وعيدوا واعمالها — وعيذو واعمالها وعيذو قلعة بنواحي حلب

ص ٩٨٧ قسمون — قسطون ، حصن كان بالروج من أعمال حلب

ص ١١٤٩ قصر ام الحاكم — ام الحكيم وهو برج الصفّر من أرض دمشق

ص ١٢٨ باب الفراديس — باب العمرة — الصحيح باب العمارة وهو معروف الى اليوم .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net